أثاراها عبر وسائل الاعلام، قال: «سأقاوم الضغوط، لأن هذا ما يريده الشعب الاميركي»[٥].

بمعنى آخر، لقد وجدت الادارة الاميركية في التأجيل مصلحة اميركية بالدرجة الاولى، وهو لا يتعارض مع مصلحة اسرائيل على المدى المنظور. فاسرائيل ستحصل على ضمانات القروض بعد أربعة شهور على كل حال، بعد ان تشارك في عملية السلام. والتأجيل لن يعني الكثير بالنسبة الى اسرائيل، ولكنه كان هامّاً بالنسبة الى ادارة بوش، لأنه كان رسالة واضحة الى اسرائيل بأنه من غير المسموح به نسف الجهود الاميركية الرامية الى عقد مؤتمر السلام؛ وبالتالي، فانه على اسرائيل ان تستجيب. وأدرك صهيونيّو الكونغرس مغزى قرار الادارة الاميركية وأهدافها. وهدأت الضجة واستجابت اسرائيل.

ولكن، اذا كانت اسرائيل تستجيب في كل مرة تلوح فيها بوادر مواجهة حقيقية، فلماذا «تتمرّد» أحياناً، أو تبدو وكأنها تتصرّف من تلقاء نفسها وبما تمليه عليها مطامعها الاقليمية؟

ربما كان شعور اسرائيل بأهميتها الاستراتيجية بالنسبة الى المصالح الاميركية في المنطقة قد جعل قادتها ينتهجون سياسات طموحة، وجريئة، تبدو مستقلة ظاهرياً عن سياسة حاميتها وحليفها، الامر الذي كان يدفع بعض الادارات الاميركية الى القيام بـ «فركة أذن» صغيرة للمسؤولين الاسرائيليين، لتذكيرهم بأن «السلسلة» الاميركية ما تزال معلّقة في رقبتهم، وبأنهم ساروا أبعد قليلاً، أو كثيراً، ممّا ينبغي. ولعلّنا نستطيع ان نفسّر التعارض الاميركي ـ الاسرائيلي الاخير بين ادارة بوش واسرائيل وأنصارها من هذا المنظور.

كيف يمكن ان تتجاوز اسرائيل؟

سنسوق، هنا، مثال عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧. فقبيل شنّ الحرب ببضعة أسابيع تحقّقت لحكومة اسرائيل الفرصة الذهبية، بسبب الملابسات السياسية، الاقليمية والدولية، التي سبقت الحرب، لضرب مكانة الرئيس المصري الاسبق، جمال عبدالناصر، السياسية في الوطن العربي، وضرب الجيش المصري، وخاصة سلاح الطيران. وعزمت حكومة اسرائيل على الحرب، مستغلة الظروف التي أشرنا اليها لتحقيق المكاسب السياسية والاستراتيجية التي لا تقدّر بثمن. وعرف المسؤولون الاميركيون، بالطبع، بالقرار الاسرائيلي. ولم يكن لدى المسؤولين العسكريين، في كلا البلدين، أدنى شك في انتصار اسرائيلي حاسم. وتلكأت ادارة الرئيس ليندون جونسون في اتخاذ الوسائل السياسية والدبلوماسية للحؤول دون الحرب. وأدرك حكام اسرائيل ان ادارة جونسون لا تمانع في ان تذهب اسرائيل بعيداً؛ الّا ان ادارة جونسون لم تكن، وهي الغارقة في حرب فيتنام، مستعدة لتحمّل مغبّة نتائج أي فشل اسرائيلي. وهذا ما جعل المسؤولين الاميركيين يردّدون أمام المسؤولين الاسرائيليين، قبيل الحرب، انه اذا ذهبت اسرائيل وحدها، فستكون وحدها.

لم يكن يخفى على حكّام اسرائيل، بالطبع، ان في «تأديب» الانظمة الراديكالية العربية وفي تحقيق انتصار عسكري واسع على هذه الانظمة مصلحة استراتيجية مشتركة. وهم أدركوا كذلك ان الادارة الاميركية غير مستعدة لتحمّل مغبّة الفشل. الّا ان حكّام اسرائيل كانوا واثقين من النصر، فاتخذوا قرار الحرب، وكسبوا الرهان. ولكن الاسرائيليين تجاوزوا، في اثناء سير المعارك، الحدود المرسومة أو المتوقعة للانتصار العسكري ولحدود «تأديب» الأنظمة. وأغمض الاميركيون أعينهم. فلا بأس بالتجاوز ما دام حليفهم منتصر، وما دامت الأهداف المرجوّة قد تحقّقت على أفضل وجه. وأغمض الاميركيون أعينهم عن استمرار الاحتلال، ولم يفعلوا شيئاً جدّياً طوال الفترة ١٩٦٧ ـ ١٩٧٣